ساكبا من ذوبه غير ضنين »(٦)

الموت هنا لم يعد موضوعا بذاته لدى الشاعرة ، بقدر ما أصبح عاملا للرثاء ، وهي تبقى على حالها هذه عبر سنوات طويلة ، حتى « أمام الباب المغلق » ١٩٦٧ . والذي كان طبيعيا ان تتحول فكرة الموت لديها بعد هذا الالحاح ، الى رؤيا فلسفية متكاملة . ولكن « الموت ــ الرثاء » بقي على حاله ، في رؤية تقليدية غير مشجعة .

« يا نمر ، يا حبيب اختك الكسيرة الجنـــاح
يا نمر يا جرحا جديدا غار في قلبي المغشى بالجراح
اهكذا بلا وداع يا حبيبنا ويا اميرنا الجميـــل
لا قبلة على طراوة الخدين والجبين
لا نظرة اخيرة نحملها زادا لنفـــا
في وحشة الفـــراق
يا نمر ، يا حبيبنا ويا أميرنا لو انه
فراق اعوام حملنا ثقله
لكنه فراق عمر
لكنه فراق عمر»(٧)

وتلتفت الى الموت ، بعد ندب متصل ومكرر وتقليدي لتخاطبه بنفس الروح التقليدية :

« يا موت يا مجنون يا أعمى العيون ، يا أصم
يا قاصما ظهري الضعيف لي لديك
الف ثار ، الف ثار »

وبنفس هذه الروح العفوية والتي لا تخلو من سذاجة تخاطب القدر ، والتي كانت تسميه فيما مضى « بالذي وراء الافق » ، تقول :

« وانت يا من قيل عنك انه هناك
حـــان لطيف بالعباد
حان لطيف بالعباد ؟ اين انت ؟
لا اراك
دعني اراك كي اقول انه هناك »

ان هذا السهو الذهني الغريب ، قد وضحت تباشيره الاولى في مجموعـــة « وحدي مع الايام » ، ولكن ناقدا لا يملك ان يتنبأ بتغيرات لها طاقة النمو والنضج . والا فمن الممكن ان تكون تلك التباشير مقدمات عابرة لا تملك ان تحول بين الشاعرة وبين الرؤية الفكرية الحقيقية .

ان نماذج هذا الرثاء التقليدي كثيرة . ولقد اكتفينا بهذه النصوص ، لان الذي تبقى مماثل لها تمامـــا .

(٤)

نطل الان على طرف آخر من أطراف ذلك « الحلم » الذي عرفناه ، هجرة متصلـــة عن أرض الواقع ، والذي كان الموت ظلا من ظلاله الغائمة المبعثرة ــ هذا الطرف نستطيع ان نعرفه بهذا المقطع من قصيدة « انا راحل »(٨)

« .. وسرحت ارنو في الفراغ

---

٦ ــ المصدر السابق ، ص ١٧٩ .
٧ ــ امام الباب المغلق ، ص ٢٤ .
٨ ــ وجدتهـــا ، ص ١٢٢ .